المنظمة يعني، في رأي واشنطن، عدم خسارتها ورقة هامّة في المعادلة الاميركية ـ السوفياتية، من ناحية التحاور مع جميع اطراف نزاع الشرق الاوسط، لا سيما وان موسكو، هي الاخرى، وسّعت قنوات «حوارها» مع اسرائيل. وقد لا يكون من قبيل الصدف ان تتم زيارة رئيس تحرير صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية لموسكو عشية المحادثات الاميركية ـ السوفياتية حول الشرق الاوسط، وان تتوافق، زمنياً على الاقل، مع زيارة قام بها لتل ـ ابيب رئيس تحرير مجلة «اوغنيوك» السوفياتية الاسبوعية، فيتالي كوروتيتش. وباستثناء العلاقات الدبلوماسية الرسمية، فان اسرائيل غدت، في الآونة الاخيرة، «الغائب الحاضر» في الاتحاد السوفياتي، من خلال نشاط الفريق القنصلي والزيارات المتبادلة للوجوه الثقافية والسياسية والوفود الفنية والرياضية وعبر «نشرة انباء الحياة الثقافية اليهودية في الاتحاد السوفياتي» التي تطبع في مطابع «ازفستيا» (**الحياة**، ١٧ ـ ١٨/٦/١٩٨٩).

تخطي العقبات

ورأى المراقبون في نتائج هذه التطورات دليلاً على توجّه سوفياتي عام، يعبّر عن استعداد اكبر لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع تل ـ أبيب، شرط ان تصدر عن الاخيرة مبادرة «حسن نيّة». واشار المراقبون، في هذا الشأن، الى ما ذكرته صحيفة «جويش كرونيكل» اليهودية البريطانية التي أشارت الى ان تغيّرات ملحوظة طرأت على التفكير السوفياتي في ما يتعلق بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي؛ ومن ذلك ان موسكو لم تعد تصرّ على ضرورة انسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، الاّ ان اسرائيل يجب ان توافق على اجراء مباحثات مع م.ت.ف. ولاحظت الصحيفة ان السوفيات يقدرون الصعوبات التي سوف يواجهها قادة اسرائيل داخلياً، جراء التحدث الى م.ت.ف. التي لا يزال الكثير من الاسرائيليين يعتقدون بأنها «منظمة ارهابية». وأضافت الصحيفة، ان خطة الانتخابات التي طرحها شامير صارت مقبولة، الآن، لدى الاتحاد السوفياتي، الذي بات ينظر اليها على انها خطوة الى أمام، لكن الانتخابات يجب ان تكون جزءاً من تسوية شاملة، وتؤدي الى عقد مؤتمر دولي. وكتبت الصحيفة، ان الاتحاد السوفياتي لم يعد يصر على ان النتيجة النهائية للمفاوضات العربية ـ الاسرائيلية يجب ان تكون، بالضرورة، اقامة دولة فلسطينية مستقلة، وفي هذا تنازل واضح لواشنطن وتل ـ ابيب. وفي هذا الشأن، ابلغت المصادر الدبلوماسية السوفياتية الى الصحيفة ان «على الفلسطينيين انفسهم تقرير ضرورة اقامة دولة مستقلة، او اقامة اتحاد كونفدرالي مع الاردن، فلا أحد يملك الحق في ان يملي على الفلسطينيين اي شيء؛ لكنهم، مع ذلك، ربما شعروا بسعادة اكبر باقامة كونفدرالية مع الاردن» (**المصدر نفسه**، ٣ ـ ٤/٦/١٩٨٩).

ولوحظ، على هامش لقاءات الوفد الفلسطيني، برئاسة عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة، محمود عباس (ابو مازن)، الذي كان في زيارة لموسكو، تصريح النائب الاول لرئيس دائرة الاعلام في وزارة الخارجية السوفياتية، فلاديمير بيرفيليف، الذي أشار الى ان الجانبين، السوفياتي والفلسطيني، بحثا، مطوّلاً، في الوضع في الشرق الاوسط، ورسما الاتجاهات المستقبلية لنشاطهما على اساس «مبدأ تعدد الخيارات في تطوير العملية السلمية، مع اقامة اعتبار للافكار الجديدة التي طرحت مؤخراً في مجرى النشاط الدبلوماسي في المنطقة» (**المصدر نفسه**، ١٥/٦/١٩٨٩).

وفسّر المراقبون قول المسؤول السوفياتي بأنه محاولة لترك الابواب مفتوحة لبدائل قد تطرح في ضوء جولة مباحثات الخبراء الاميركيين والسوفيات حول الشرق الاوسط، التي عقدت في واشنطن، منتصف الشهر الماضي، لمدة ١٤ ساعة، والتي مثّلها، عن الجانب الاميركي، مدير مكتب التخطيط السياسي والمسؤول الاول عن ملف الشرق الاوسط في وزارة الخارجية، دنيس روس، ومعه مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى، جون كيلي، وعن الجانب السوفياتي، رئيس قسم الشرق الاوسط وشمال اميركا في وزارة الخارجية السوفياتية، فلاديمير بولياكوف، ومعه غينادي غيراسيموف الذي عيّن، مؤخراً، مساعداً لوزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط.

المصادر الاميركية والسوفياتية أكدت ان جولة المباحثات تطرقت الى مناقشة مختلف «الصيغ» المتعلقة بتحريك عملية السلام في المنطقة الى